سكانه ٨٠٠ ألف إنسان ولم يشهد أي تعمير منذ عشرين عاماً!

قضاء المحمودية.. أوحال وازدحام وأسواق مكتظة ووعود مؤجلة !!

حسن عبد علي خلف البغدادي
تصوير/قاسم المعموري

بوابة بغداد الجنوبية.. وملتقى تسع محافظات.. يقطنها ما يقارب ٨٠٠ ألف نسمة.. تحوي على أكثر من ١٥٠ مدرسة وافتتح بها منذ الحرب فروع لتسعة أحزاب.. مثل الشيوعي والدعوة والإسلامي وغيرها.. لم تعد أحياؤها الثمانية الكبرى "الربيعي، والعسكري، الموظفين، الثورة، الجزائر، والسراي والجديدة والمرتضى (خلف السكة).. كذلك الحيان الواسعان اللذان يضمان سكان شقق وزارة الصناعة و(التصنيع العسكري).. لم تعد تستوعب الأعداد الكبيرة التي أخذت تسكنها مؤخراً.. مما استدعى حركة بناء نشطة نسبياً خارجها.. لها سوق مزدهر خاص بمنتجات الريف من الأجبان والألبان يمارس نشاطاته من ساعات الفجر الأولى، حتى الضحى.. ومنه تسوق كميات كبيرة إلى العاصمة التي تفصلها عنها مسافة ٣٠ كليو متراً..

هذا القضاء الواسع له عمق تاريخي واضح يعود إلى عدة مئات من السنين حيث قام أحد الولاة العثمانيين بتأسيسه ليكون حلقة وصل ومنطقة وسطية بين بغداد وبين مدينة الحلة التي تبعد عن المحمودية مسافة ٦٠ كيلو متراً.. وارتبط تاريخه بخان المبيت الذي يعرف عند أهاليه بخان السبيل، الذي أنشأه الإيرانيون قبل نحو ٢٠٠ سنة تقريباً لإيجاد مأوى لمبيت زوار العتبات المقدسة في كربلاء والنجف وهو واحد من بين أحد عشر خاناً أنشئت بين إيران وبين هاتين المحافظتين مثل خان بني سعد وخان النص والربع وغيرها..

تاريخ بارز.. وخدمات سيئة

هذا القضاء ذو التاريخ الواضح.. الذي يقارب نفوس سكانه نفوس سكان دولة الإمارات العربية المتحدة على سبيل المثال.. لا يتمتع بأي نوع من الخدمات.. إلا من استثناءات قليلة لا تسد حاجات الناس الأساسية.. لدرجة أن ثقة أهالي هذه المدينة مهتزة بالمسؤولين.. بل هي تكاد تكون معدومة... وذلك من خلال الحوارات العديدة التي أجريتها مع أعداد كبيرة من الناس.. وهناك قطيعة بينهم وبين من يتولى أمر هذا القضاء.. لأنه لم يقم أي شخص تولى إدارة القضاء بتطويره.. ولم يدخله أي تحديث فعلي منذ عشرين عاماً تقريباً.. باستثناء التطوير الذي قام به القائممقام الأخير عام ١٩٩٨ لبناية القائممقامية وبناية منزله! الذي تحول الآن إلى بناية للمجلس البلدي. حيث قام ببناء منصة للاحتفالات مع نافورة مدورة داخل حديقة الدائرة ونافورة أخرى داخل السوق الثاني وتبليط الشارع العام.. وصرف لتنفيذ هذا (التطوير) غير المهم مئات الملايين كان البعثيون يقومون بجباية (الأموال من المحلات بالقوة.. ولم يصرف سوى جزء بسيط والباقي تسرب واختفى..

فينيسيا المحمودية

ضعف الخدمات هذا.. سوف نورده على شكل فقرات:

-لا توجد شبكة مجار سوى خط المجاري الوحيد الموجود في الشارع العام.. وهو ما يؤدي أغراض دوائر الدولة فقط مثل مركز الشرطة والمحلات المتراصة على الجانبين.. وأما الأحياء الثمانية الكبرى.. فوضعها مأساوي في بعضها مجار ظاهرية فقط.. إذ قام الناس في بعض الأحياء بفتح مياه مجاريهم الداخلية على أسفلت الشارع وانتشر هذا التقليد المؤذي للصحة العامة بين الأحياء لانعدام الرقابة.

فتجمعت المياه داخل الأزقة بشكل مقزز وخاصة في أحياء العسكري والجزائر والسراي والجديدة وفتحت قنوات لإخراج هذه المياه الآسنة إلى ساحات عامة أكبر، قرب هذه الأزقة.. منها ساحة في منتصف الحي العسكري تحولت إلى بحيرة عظيمة يطلق عليها أهل الحي (فينيسيا المحمودية).. تجمع فيها كل أنواع البعوض الذي يزعج الناس ليلاً وأسراب طويلة، عريضة من الذباب..

سوق الفوضى.. والإهمال

عندما تدخل إلى سوقها الذي يبدأ من كراج المحمودية باتجاه بغداد وصولاً إلى بناية بلدية المحمودية.. ومن كراج العمارات حتى السكة الحديد.. تلاحظ مناظر تعافها الناس وتتقزز منها. فالفوضى هي سيدة الموقف وأصحاب (الجنابر المسقفة) وأكشاكهم قد سيطروا بالقوة على كل شرايين هذا السوق تقريباً، ومنعوا أي شخص أو أي جهة رسمية كانت أو غير رسمية من التدخل.. لقد ملأوا الأرصفة ونزلوا إلى حوض الشارع وأغلقوه أو كادوا حتى لم يعد هناك مجال لسير السيارات.. وأما المشاة فعليهم أن يسيروا من ممرات ضيقة لا تكفي لشخص واحد.. مما يدفع المتبضعات من النساء إلى الوقوع في مواقف محرجة. وفي الشارع المتجه من الجنوب إلى بغداد اصطفت السيارات وكونت في بعض الأحيان (٣ سايدات) مخلفة اختناقاً وازدحاماً شديداً خاصة في ساعات الصباح الأولى، فهذا الشارع هو منفذ كل سيارات الجنوب إلى العاصمة. كما خلق أصحاب هذه الأكشاك تلالاً من الأزبال تزداد كل يوم وبدون التفكير في جمعها أو حرقها.. هذا غير طبقات من الطين تصل إلى ١٠ سم من جراء مياه الأمطار في موسم الشتاء وتوقف شبكة المجاري في موسم سقوط المطر وتعريضها إلى تلويث كل من يدخل هذا السوق بالطين.. نحن نتساءل بشدة وإلحاح لماذا يصمت المسؤولون في هذا القضاء على هذه الظواهر؟ ولماذا يصمت مركز شرطة المحمودية ودائرة البلدية والمجلس البلدي حيال هذا الخرق الفاضح للقانون والتجاوز غير المتحضر على حرمة الشارع وحرمة الناس وقطع أرزاق أصحاب المحال الأصليين الذين يسددون مبالغ ضخمة من الإيجارات؟

مشاريع المجلس البلدي عديدة... ولكنها حبر على ورق!!

مرآب.. غارق بفوضى السيارات

ومرآب المحمودية الموحد.. عبارة عن بارك ذي مساحة صغيرة لا تكفي مجموعة قليلة من السيارات.. وهو غاص وممتلئ ليل نهار.. بأعداد ضخمة من سيارات النقل (الكيا) حتى سدت أبوابه الشمالية والجنوبية وتناثرت على جانبيه بشكل يدلل على منتهى الفوضى وعدم الاهتمام براحة الركاب.. وعملية الدخول والخروج منه هو مشكلة حقيقية فلا يوجد حتى ممر صغير منظم للدخول إليه من الخلف وإنما عليك أن تسلك إسلوب المتاهة من أجل الدخول والخروج، هذا فضلاً عن أن سائقي هذه السيارات يفرضون زيادة الأجرة بشكل اعتباطي ومزاجي، فقد قام هؤلاء السائقون مثلاً برفع الأجرة من المحمودية إلى العلاوي من ١٥٠ ديناراً إلى مبلغ ٥٠٠ دينار متعللين بأزمة البنزين والكاز وبعد أن حلت الأزمة بقيت الأجرة الجديدة على ماهي عليه.. والأسباب كما يعرف الجميع واضحة، غياب الرقابة فلا اهتمام لهيئة النقل ولا متابعة وهي غائبة عن تجاوزات هؤلاء وحاضرة بجباية أموالهم فقط.

مشاريع قيد الدراسة

ولغرض الإحاطة بواقع خدمات مدينة المحمودية وللإجابة على العديد من الأسئلة توجهنا إلى بناية المجلس.. وقد علمنا أن هناك مجلسين أحدهما للمدينة (المحمودية) والثاني للقضاء (المدينة من نواحيها مثل اليوسفية واللطيفية).. وقد توجهنا بالسؤال إلى نائب مجلس المدينة (سعدون محسن) الذي ذكر أن هناك مشاريع قيد الدراسة (كالعادة) لفك الاختناقات في معظم المشاكل والتجاوزات الملحة وإن المجلس على اتصال مع القوات الأمريكية التي تتخذ من شركة منتجات اللحوم السابقة مقراً لها وإن هناك اتصالات واجتماعات دائمة ودورية معهم لنقل كل احتياجات المنطقة إليهم بغية تمويلها من قبلهم وإن هذه المشاريع (المتوقعة) هي كالآتي:

١- مشروع - وهو قيد التنفيذ الآن- ما يخص المجلس البلدي نفسه خلال إنشاء بارك للسيارات بعد تبليطه وشق طريق مسلط خلفه يربط بين مركز الإطفاء وبين سوق اللحم وإنشاء حديقة دائرية الشكل خلف بناية المجلس..

٢- خطة جبارة لإنشاء شبكة مجار كبيرة تشمل المدينة بكل تفرعاتها.

٣- ترميم (فرقة الانتصار) سابقاً.. وتحويلها إلى مرآب ثان للمدينة على أن تكون سيارات بغداد في كراج فرقة الانتصار وسيارات الجنوب (الحصوة، المسيب، النجف وكربلاء وغيرها) في كراج المحمودية الكبير.. وإن هذا المشروع والمشاريع التالية قيد الدراسة وبانتظار التمويل..

٤- تأهيل سوق المحمودية للخضار الواقع بين مدرسة الأولى للبنات وبين سوق قاسم سويدان بغية إيجاد أكثر من ١٥٠ محلاً فيه بعد أن يبلط ويسقف ويحول إلى محال صغيرة توزع وفق آلية منظمة. وتم الاتفاق مع أصحاب الأكشاك على تنظيم آلية دخولهم إلى السوق بعد إكمال بنائه..

٥- تأهيل ملعب المحمودية وجعله يضاهي ملاعب العاصمة..

٦- تبليط الشارع الواقع بين حي الموظفين وحي ١٧ تموز لفك اختناقات الازدحام على السوق والشارع العام..

٧- تخفيف الزخم على الشارع العام من خلال فتح طريق بعد تبليطه يصل حي الجزائر بالشارع القريب من سكة القطار وبدون الدخول إلى السوق.

وكل هذه المشاريع هي قيد الدرس ومن المؤمل أن تنفذ في المرحلة القادمة.. المشروع الوحيد الذي لمسناه على أرض الواقع هو مشروع المجلس البلدي نفسه وهو مشروع بكلفة ١٢٤ ألف دولار والعمل سائر فيه منذ فترة أكثر من شهرين ولم ينته حتى الآن.. بل لم يتم إكمال أكثر من ٢٥٪ من أعماله برغم الفترة الطويلة التي مرت عليه.. علماً أن السقف الزمني لإكمال مثل هذه المشاريع البسيطة لا يتجاوز ٣٠ يوماً: نحن نتساءل إذا كان المشروع الأهم والذي يخص المجلس البلدي بهذا البطء القاتل فكيف بالمشاريع الأخرى إذا نفذت والتي هي الآن حبر على ورق؟

إعادة تنظيم المجلس

وعندما توجهنا إلى مدير مجلس قضاء المحمودية السيد ضاري علي ديلمي وهو شيخ عشائر الغرير في العراق فضلاً عن كونه يمارس المحاماة منذ ٤٠ عاماً، وتوجهنا بالسؤال إليه: ما أسباب الفوضى في أعمال المجلس البلدي والبطء في تنفيذ الخدمات التي يحتاجها الناس في أعمالهم؟ فأجاب:- الفوضى تعم مفاصل هذا المجلس وأنا أدعو إلى إعادة انتخاب أعضائه من جديد، وأن يشمل الترشيح عناصر من الأطباء والمعلمين والمهندسين والمحامين ونقابة العمال وممثلين عن أحزاب وشيوخ عشائر المدينة. وأن تجرى انتخابات ديمقراطية، لكي يمثل المدينة أبناؤها عبر الانتخابات وبعد هذه الانتخابات تكون هناك معايير ومقاييس واضحة ومحدودة يجري عمل المجلس عليها ومن خلالها.. وأكد على ضرورة انتخاب لجنة تتسلم المشاريع المنفذة حالياً..بعد أن تمول بشكل كامل.. وعندها تتحمل هذه اللجنة المسؤولية الكاملة ويوجه اللوم إليها إذا ما حدث تقصير في أي من هذه المشاريع المنفذة..وهذه هي الآلية التي ندعو كل أبناء القضاء البالغ تعدادهم ٨٠٠ ألف نسمة إلى تبنيها.

أمام أنظار أمانة بغداد ووزارة الصحة..

لأربعة بيئية وأمراض تهدد منطقة الشعب (المعية) ومسلسل البلدي يتخبط بالسر

إلى متى يا بلدية الأعظمية؟

تحقيق/محمد طه محمد

في إحدى زياراتنا لمنطقة الشعب وبالذات في المنطقة المسماة جمعية المنصور محلة ٣٥٧ وقع نظرنا على لافتة مكتوب عليها رابطة (الرحمة الإنسانية) مثبتة على واجهة دار. دخلنا إلى الدار واستفسرنا عن المسؤول فأخبرنا أحد الجالسين أنه هو رئيس الرابطة المهندس يوسف نجم وسألته:

*من أين جاءت فكرة تكوين الرابطة ومن هو صاحب الفكرة؟

-جاءت الفكرة نتيجة للوضع الذي مر به بلدنا وتدهور الأمور الاقتصادية والبيئية، إذ كان النظام السابق يهتم بمناطق معينة، أما هذه المنطقة فكانت مهملة والسبب أن غالبية ساكنيها كانوا من ذوي المعدومين والمعتقلين بسبب انتماءاتهم السياسية، وأنتم من تلاحظون أن المنطقة تعاني تردياً في حالتها بسبب ما ترون من مستنقعات وأكوام الأوساخ المنتشرة في كل مكان. والسبب في ذلك متعهدو نقل الأزبال الذين يستغلون الساحات لتفريغ حمولاتهم بدلاً من الذهاب بها إلى خارج بغداد.

فإفرازات هذه الحالة وبعد فقدان الجهة القيادية قرر بعض سكان المنطقة من المثقفين محاولة تلافي بعض المشاكل التي يعانيها الأهالي. فكانت فكرة الأستاذ عيسى ياسين الحلفي الذي ناشد الشباب المثقف النهوض بدورهم فارتأينا تشكيل رابطة تحاول توفير احتياجات أهالي المنطقة الإنسانية بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١٣.

*ما هي إنجازاتكم منذ هذا التاريخ ولحد الآن؟

-نظمنا سجلات للمعوزين والمتعففين ويوجد لدينا تقريباً مئة عائلة وزعنا عليها مواد غذائية تسلمناها في مؤسسة (أهل البيت الثقافية) وساهمنا في تنظيف الشارع العام بعد أن هجمت عليه المياه الآسنة، فقد قمنا بجمع تبرعات لتحويل الماء إلى شبكة مجاري الشعب. بعد ذلك اتصلنا بقوات التحالف على مدى شهر منذ شهر شباط الماضي وأعلمناهم بمعاناة الأهالي هنا واحتياجاتهم.

وزارت المنطقة منظمة (C.B.M) ووقعت عقداً مع شركة (مكا) وتبنت إنشاء مشروع مجار وتبليط الشارع العام والشوارع الفرعية. وقد بدأ تنفيذ المشروع قبل خمسة عشر يوماً، وبدأنا بالتعامل معهم بتشغيل شباب المنطقة العاطلين كعمال ضمن المشروع المذكور.

*هل حاولتم الاتصال بالمنظمات الدولية؟

-نحاول حالياً الاتصال بالمنظمات الإنسانية الدولية ونحن حالياً بصدد الحصول على إجازة من منظمة (N.G.O).

أين موقع المجلس البلدي في كل ما ذكرت؟

-في البداية لم يعيرونا أي اهتمام ولكن الآن أصبحوا متعاونين معنا عن طريق المخاطبات فقط.

وهنا تدخل في الحديث أحد الجالسين (أبو دعاء) وهو موظف سابق في وزارة الإعلام الملغاة وقال:

إني أرى الصحافة العراقية اليوم جادة وأجد الصحفيين العراقيين يسعون وراء الحقيقة، لذلك أرجو من الجميع الابتعاد عن المجاملات.

وهنا تدخل آخر وأخبرنا أن أعضاء المجلس البلدي لا يرفضون التعاون معنا، ولكنهم يتحججون دائماً بعدم توفر الإمكانيات.

وهنا عدنا إلى رئيس الرابطة لنسأله في الفترة التي سبقت تشكيل الرابطة ماذا قدم لكم المجلس البلدي؟

-لم يقدم أي شيء..!

وبدأنا نوجه الأسئلة للجالسين من أهالي المنطقة:

*الآن حين تراجعون المجلس البلدي ما هو جوابهم؟

-أجابنا السيد طه محمد صالح: الغريب أن جوابهم في أكثر مراجعاتنا لهم: ليس من اختصاصنا!!

*ألم تحاولوا الاتصال ببلدية الأعظمية لمساعدتكم؟

-حاولنا أكثر من مرة ولكنهم غير متعاونين نهائياً. وتصور أن مدير بلدية الأعظمية يظهر على شاشة التلفزيون ويقول عن منطقتنا أنها حديثة وتأسست في التسعينيات، بينما الحقيقة أنها قد تأسست قبل التسعينيات بما يقارب اثني عشر عاماً فهو بقوله هذا يحاول أن يجد تبريراً لصدام حسين.

*مدير بلدية الأعظمية أين كان قبل سقوط النظام؟

-كان يشغل نفس المنصب..!

وهنا تكلم السيد عيسى ياسين الحلفي: مرة ذهبنا وفداً من وجوه المنطقة إلى مدير البلدية وعند وصولنا قلنا له (السلام عليكم) فلم يرد فقال له أحد أعضاء الوفد نحن لم نأت لنستجدي منك وإنما أتينا بخصوص منطقة، فقاطعه المدير قائلاً: أعرفها.. ارجعوا إلى بيوتكم وستجدون سيارات سحب المياه هناك وعندما رجعنا لم نجد أي شيء مما قال.

والحقيقة أنه من خلال لقاءاتنا المتكررة ومراجعاتنا المستمرة لقوات الإئتلاف انتبه المجلس البلدي للموضوع.

*وسألت رئيس الرابطة: من يمثل منطقتكم في المجلس البلدي؟

-بعد أن تشكل المجلس البلدي، ولا أعرف كيف، حيث لم أعلم بأي انتخابات حصلت لهذا الغرض. تم تبليغنا بأن نرشح لهم شخصاً يمثل المنطقة، فقمنا بترشيح (طه محمد صالح).

بعد ذلك أجابني قائلاً:

-لقد ذهبت إلى مقر المجلس البلدي بعد تبليغي بالترشيح، وأثناء جلوسي في صالة الاستقبال مع بعض الأشخاص، فوجئت بشخص يدخل علينا يوجه كلامه إلى شخص جالس هو (عبد المحسن البديري مبروك): لقد حصلت على ٧٠٪ من الأصوات! ولم أفهم وقتها ما يقصد، وبعد ذلك علمت أنهم اختاروا السيد عبد المحسن ممثلاً عن منطقتنا بدون أن يرشحه أحد. والغريب أنه لم تجر أي انتخابات. ولا أدري كيف حصل على ٧٠٪ من الأصوات!؟

بعد ذلك أخبرنا السيد عيسى ياسين أن المجلس البلدي طلب منا أن نكتب لافتتين نشكر بهما المجلس البلدي على مشروع المجاري المذكور آنفاً. وبالفعل كتبنا لافتتين كبيرتين علقنا أحديهما على بوابة المجلس البلدي لكي نحصل على رضاهم عنا وتعاونهم معنا ولكن لا نتيجة ترجى.

هنا تدخل رئيس الرابطة قائلاً:

إن المجلس البلدي متعاون معنا مؤخراً.

لاحظنا أن رئيس الرابطة يحاول أن يقاطع أي شخص يتهم المجلس البلدي بالتقصير ويستمر بالدفاع عن المجلس بقوله إنهم يتعاونون معنا كتابياً.

علمنا بعد ذلك أن سكان المنطقة المذكورة يتجاوزون الخمسة آلاف عائلة وإنهم جميعاً لا يعلمون كيف تم اختيار أعضاء المجلس البلدي، إذ أخبرنا من سألناهم بما يلي: (على حد علمي لم تحصل أي انتخابات!). كذلك علمنا أن مقر الرابطة مؤجر ويتم دفع إيجاره عن طريق جمع تبرعات من أعضاء الرابطة.

بعد ذلك سألنا عن مدى تعاون المجلس البلدي مع الرابطة أثناء أزمة الغاز والنفط بهذا الشأن:

-حصلت على تخويل من المجلس البلدي لتسلم حصة أهالي المنطقة من النفط والغاز لغرض توزيعها، والتخويل كان موجهاً إلى محطة (نسر الشرق) الكائنة خلف سيطرة الشعب، فلما ذهبت إلى المحطة المذكورة طلبوا مني الحضور في اليوم التالي وأخبروني بأنهم لم يتسلموا الحصة وتكررت هذه الحالة لأربعة أيام. ثم أبلغوني في المحطة أن النتيجة أجدها عند عبد المحسن البديري عضو المجلس البلدي فهو المخول من قبل المجلس البلدي ولا بد من حضوره لإدارة عملية توزيع الغاز للمحلة (٣٥٧)، فعدت إلى السيد عبد المحسن وأخبرته إني ممثل رابطة الرحمة وجئت لأتسلم غاز أهالي المنطقة، فأجاب الذنب ليس ذنبي ولكن ذنب (عادل مظلوم) الذي لم يحضر ليتسلم حصة الأهالي من الغاز. فسألته: هل تعرف عادل مظلوم؟ فأجابني بعصبية إنه لا يحضر! فقلت له: أنا عادل مظلوم ومنذ أربعة أيام أنا أنتظر في المحطة لتسلم حصة أهالي محلة ٣٥٧ ليساعدني وذهبت إليه في اليوم التالي فأخبروني أنه مشغول باجتماع، وذهبت إليه في اليوم الثالث وجدت أنه ترك لي ورقة مكتوب بها (تستلم من محطة المهدية) ٢٥٠ قنينة.

ذهبت إلى محطة المهدية وأخبرت صاحب المحطة بموضوع الورقة فأجابني صاحب المحطة: إن محطتنا غير مشمولة بتسلم الغاز فالكميات توزع من هناك، أما هذه الورقة فإنهم يريدون دفعك والتخلص من إلحاحك! بعدها رجعت إلى عبد المحسن البديري فقال: احضر غداً وسوف تتسلم! ونفس ما حصل سابقاً تكرر إلى أن انتهت الأزمة وأنا على هذه الحال والمواطن المظلوم ينتظر.

بعد كل الذي سمعت شكرتهم وخرجت لأرى بنفسي المساحات الشاسعة التي تغطيها المياه القذرة وأكوام النفايات.

ولنا كلمة:

ونحن نرى هذا التكاتف بين الأهالي في بعض مناطق بغداد نفرح جداً بل ونفتخر لمثل هذه الإجراءات، ولكن الذي يدمي القلب أن هذا التكاتف يصطدم بتصرفات طبقة منتفعة قادرة على تغيير لونها وجلدها ولسانها أينما وجدت، وللأسف هذه الطبقة أطلت علينا من جديد بعيون وقحة تبحث عن مكان جديد لتعيد تنظيم نفسها مجدداً.. وهي الأكثر خبرة بقواعد اللعبة. وإذا كان على المرء أن لا يتيه في التفاصيل وفلسفة الأشياء... فإن مجرد خلع أردية الديباج عن تلك النفوس الضعيفة تظهر لنا الحقيقة كاملة وبدون رتوش... وأخيراً لدينا سؤال: كيف تم اختيار أعضاء المجلس البلدي لمدينة الشعب بدون انتخابات وإن حصلت الانتخابات فلماذا لا يعلم بها أحد؟